رسالة من الحيوانات

في رحلتي أبيت إلا أن أحمل معي رسالة الحيوانات
في إحدى الغابات الكثيفة الأشجار، شديدة الخضرة غزيرة المياه ... فاتنة المنظر... تبارك من أنشأ فأبدع ... في تلك النظرة الرائعة كانت تعيش مجموعة من الحيوانات، لكن سرعان ما تبدل حال تلك الغابة ممّا دعا الحيوانات لاجتماع طارئ برئاسة الأسد.

تكلم القرد: سيدي الأسد، أيها الجمع الحضور، لقد كنّا معشر القردة ننط هنا وهناك، ونلعب ونقفز من شجرة لأخرى ونأكل ما تجود به من ثمار. ولكن منذ أن اكتشف الإنسان هذه الغابة حتى راح يقطع أشجارها ويدمّر أغصانها ويخرب جذورها. واليوم ذبلت الأغصان واجتثت الأشجار وجفت الثمار. وما زاد الأمر هولا كثرة الحرائق المفتعلة ليحصلوا على الفحم دون مراعاة حياتنا. وأنا جد خائف على مصيرنا نحن معشر القردة.

طلبت الغزالة الكلمة وراحت تعرض ما تعانيه من بطش الصيادين قائلة: نحن معشر الغزلان، كنّا في حماية الملك بعد أن يكون له منّا نصيب لطعامه. لكن هجم علينا الصيادون بأسلحتهم النارية كثائر مجنون فيصيبوا منّا ما يصيبوا وينجوا منّا من نجا. ونحن نرفع إليكم أمرنا لتنظروا ما أنتم فاعلون فقد يأتي يوم ولن يجد فيه الملك طعام منّا.

ما كادت الغزالة تنهي شكواها، حتى هجم الفيل بالقول: حتى نحن معشر الفيلة لم نسلم من الصيادين ولا يمر يوم إلا وقد أصابوا منّا واحد أو أكثر.

في هذه الأثناء أطلّت سمكة من النهر قائلة: ما شأنكم يا معشر الحيوانات ؟

أجابتها السلحفاة: نحن في اجتماع نناقش فيه ما نعانيه من بطش البشر.

قالت السمكة: حقا إنّه أمر مهم، فحتى نحن الأسماك نعاني من الصيادين ما نعاني، حتى وصل بهم الأمر إلى رمي مواد سامة في عرض البحار والأنهار فيموت منّا الكثير متسمّما.

هنا أخذ ملك الغابة الكلمة: حسنا، يبدو أن الجميع يشكوا من اعتداء البشر. وظلمهم بيّن لا لبس فيه. ولكن ماذا تقترحون فعله ؟

في هذه الأثناء أخذ ابن آوى الكلمة ووجههم بفطنته قائلا: يا سيدي الملك. أيها السادة الحضور إنّ اعتداء الإنسان واضح كما أسلفتم وظلمه كبير ولكن لا سبيل لنا في مقاومة بني البشر. ولكن !

ملك الغابة: ولكن ماذا ؟ هيا هات ما عندك.

ابن آوى: أقترح لو نبعث برسالة إلى الإنسان لعلّنا نظفر بصلح معه. وأنتم تعلمون متى أحبّ الإنسان الحيوان أصبح أحنّ عليه من الأم الرؤوم.

الثور: إنّ كلامك فيه حكمة، فماذا ترى أيها الملك ؟

الأسد: حسنا ! ولكن من سيكون سفيرنا إلى الإنسان ؟

أجاب طائر الهدهد من أعلى الشجرة: أنا سيدي، لطالما كان أجدادي سفراء وقد ألفت مخاطبة البشر.

طار الهدهد عاليا حاملا رسالة الحيوانات إلى الإنسان وعادت الحيوانات إلى نشاطها المعتاد في انتظار عودة طائر الهدهد.